مفهوم ومحددات الهوية والوحدة الوطنية من خلال بيان أول نوفمبر1954
لكحل عبد الكريم، المجلد04، العدد01، جانفي 2023،
ص ص 279- 295

مفهوم ومحددات الهوية والوحدة الوطنية من خلال بيان أول نوفمبر1954

The concept and determinants of identity and national unity through the first statement of November 1954

لكحل عبد الكريم [1]،

[1] جامعة الجزائر2، abdelkrim.lekehal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/ 11 **تاريخ القبول:** 2022/12/ 18 **تاريخ النشر:** 2023/01/ 20

ملخص:

الدارس لخصائص الثورة التحريرية1954ـ 1962، يلاحظ أنها لم تكن مجرد أحداث عسكرية هدفها تحرير البلد من براثن المستعمر كما أكدت عليه المدرسة الاستعمارية واذنابها، بل كانت ثورة شاملة، أحدثت تغييرات عميقة في ذهنية المجتمع الجزائرية وقادتها منذ اندلاعها، وهذا ما برز في العديد من أدبياتها العديدة، وعلى رأسها بيان أول نوفمبر الذي صاغ ثورة فكرية تضمنت العديد من الافكار والمبادئ، التي تضمنت محددات للهوية والوحدة الوطنية بكل أبعادها العربية الاسلامية في اطارها الشمال الافريقي.

لذلك ركزنا في هذه الورقة العلمية على إبراز تلك المبادئ الكبرى التي نص عليها بيان أول نوفمبر، وكذا مفهوم الهوية والوحدة الوطنية و محدداتها من خلال هذا البيان.

الكلمات الدالة: الثورة التحريرية ـ مواثيق الثورة ـ بيان أول نوفمبر ـ الهوية ـ الوحدة الوطنية.

Abstract:

The study of the characteristics of the liberation revolution 1954-1962, notes that it was not just military events aimed at liberating the country from the clutches of the colonialist as emphasized by the colonial school and its sinners, but rather a comprehensive revolution, which brought about profound changes in the mentality of Algerian society and its leaders since its

outbreak, and this is what has emerged in many of its many literature On top of it is the statement of the first of November, which formulated an intellectual revolution that included many ideas and principles, which included determinants of identity and national unity in all its Arab-Islamic dimensions in its North African framework.

Therefore, in this scientific paper, we focused on highlighting those major principles stipulated in the statement of the first of November, as well as the concept of identity and national unity and its determinants through this statement.

Keywords:

Liberation Revolution; Charters of the Revolution; First Statement of November; Identity; National Unity.

مقدمة

الدارس لخصائص الثورة التحريرية1954ـ 1962، يلاحظ أنها لم تكن مجرد أحداث عسكرية هدفها تحرير البلد من براثن المستعمر كما أكدت عليه المدرسة الاستعمارية واذنابها، بل كانت ثورة شاملة، أحدثت تغييرات عميقة في ذهنية المجتمع الجزائرية وقادتها منذ اندلاعها، وهذا ما برز في العديد من أدبياتها التاريخية، وعلى رأسها بيان أول نوفمبر الذي صاغ ثورة فكرية تضمنت العديد من الافكار والمبادئ، التي تضمنت محددات للهوية والوحدة الوطنية بكل أبعادها العربية الاسلامية في اطارها الشمال الافريقي.

لذلك ركزنا في هذه الورقة العلمية على إبراز تلك المبادئ الكبرى التي نص عليها بيان أول نوفمبر، وكذا مفهوم الهوية والوحدة الوطنية و محدداتها من خلال هذا البيان.

يعد بيان أول نوفمبر الوثيقة الأولى التي أعلنت عن اندلا ع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وله أهمية تاريخية باعتباره أول من عرّف بالثورة التحريرية ، كما كان له دور بارز في حل الصراع الداخلي بالدعوة إلى التركيز على الهدف الأساسي وهو الاستقلال الوطني، إضافة لكونه

وثيقة ايديولوجية من ضمن وثائق الثورة الجزائرية و المصدر الاساسي واللبنة الاولى الذي حدد أهداف ومبادئ وتوجهات السياسية للثورة التحريرية الكبرى ، كما تعد مسألة الهوية والوحدة الوطنية النقطة الاساسية التي ركز عليها البيان، لذلك ركزنا في هذه المداخلة على أهم محددات الهوية والوحدة الوطنية التي تضمنها نص البيان.

والسؤال المطروح هو كيف كان تصور الهوية والوحدة الوطنية في نظر محرري بيان أول نوفمبر ؟

للإجابة عن هذا السؤال كان لابد من تحديد بعض المفاهيم الاصطلاحية ولعل أهمها بيان أول نوفمبر، الهوية، الوحدة الوطنية.

1.. مفاهيم عامة لبيان أول نوفمبر، الهوية، الوحدة الوطنية.

1.1 بيان أول نوفمبر

هو الوثيقة المرجعية الاولى التي بنيت عليها معظم مواثيق الثورة ودساتير الدولة الجزائرية، أصدرتها الجماعة التي اضطلعت بتفجير الثورة التحريرية ليلة الفاتح أول نوفمبر 1954 بالتزامن مع العمليات الاولى للثورة التحريرية، حيث حددت المعالم الاولى للثورة ورسمت خطوطها العريضة الاولى تحليلا دقيقا، احتوت على 685 كلمة جاءت موزعة على 9 فقرات، كتبت بلغة بسيطة اعتمد فيها الاختصار في الأسلوب ودقة المعنى، ليفهمه العام والخاص، من أجل توحيد كلمة وعمل الجزائريين أفرادا وجماعات ضد الاستعمار الفرنسي[1].

يمكن أن نقسم البيان من ناحية المضمون إلى ثلاثة محاور أساسية أحدها ظرفي، وأصبح اليوم جزءا من التاريخ، ويتمثل في الإشارة إلى العوامل والظروف التي دفعت أصحاب البيان إلى إشعال فتيل العمل المسلح، أما المحور الثاني فيتعلق بالصراع مع الاستعمار ووضع الشروط الواجب توفرها لأي تفاوض مع السلطة الاستعمارية، أما المحور الثالث الذي يبقى سائر المفعول حتى بعد استرجاع الاستقلال، فهو الجزء المتعلق بالأهداف المستقبلية للثورة وبعبارة أدق مبادئ وأسس الدولة الوطنية، وأهم المحاور التي تضمنها هذا البيان نذكرها يلي:

-الظروف والعوامل الظرفية التي أدت الى صياغته وتقديمه كإعلان لاندلاع الثورة التحريرية باسم جبهة التحرير الوطني .

+تحديد طبيعة الثورة وأهدافها ووسائل كفاحها واطارها الوحدوي المغاربي، مع التأكيد على صهولة المهمة وعظم المسؤولية ركما يرسم و يحدد المعالم الكبرى للدولة الجزائرية المستقبلية، و أسسها الوطنية.

-ابراز طبيعة المعركة مع المستعمر الامبريالي وإعلان شروط التسوية الممكنة معه مع تقديم الضمانات الكافية لمصالحه.

+إعادة الثورة الى حضنها الطبيعي وهو الشعب الجزائري كما تضمن البيان ديباجة عملت على توضيح أسباب نشره.

-ضرورة كسب الرأي العام وتوحيده حول حركة التحرير الوطني، وهذا من خلال دعوة جميع الجزائريين الى الكفاح المسلح .وذلك باستعمال كل الطرق المتاحة لتصفية الاستعمار.

-العمل على تدويل القضية الجزائرية بمساندة حلفائها التاريخيين وهم العرب وكل القوي المحبة للعدل[2].

إن الدقة التي كتب بها نص البيان حولت مبادئه إلى شبه قوانين صارت أرضية لمجمل المواثيق اللاحقة التي أسست للفكر الثوري وفترة ما بعد الاستقلال، والاطار الموحد الذي سيجمع شمل الجزائريين حاضرا ومستقبلا.

1. 2 الهوية الوطنية :

إن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات الثقافية العامة التي تمثل الحد الادنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بخصائصهم وصفاتهم عما سواهم من أفراد الامم الاخرى، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنيّة لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى .

وعليه نقول ان مفهوم الهوية له ترميز اجتماعي يرتبط بكيان عقيدي حسي وشعوري داخلي يتضمن إحساس الانسان وتصنيف نفسه كعنصر من عناصر مجتمع أو أمة ما، لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها، يربطه بهذه الامة العديد من العناصر الاثنية والدينية واللغوية والرقعة الجغرافية.[3]

1. 3 الوحدة الوطنية:

تعد الوحدة الوطنيّة إحدى أهم الأسس التي تضمن استقرار الدول والحكومات وتطورها، لذا تتردد هذه العبارة كثيرا على ألسنة الكثير من السّياسيين في معرض الحديث عن الحالة الاجتماعيّة في البلد، فمتى ما توفّرت تلك الحالة الإيجابيّة في المجتمع فهذا يعني أنّ البلد في حالة مستقرة سياسيًّا واجتماعيًّا، وإنّ وجود ما يسيء إلى الوحدة الوطنيّة في بلدٍ من البلدان من أفعالٍ أو أقوالٍ فهذا يهدّد تلك الحالة الإيجابيّة وربّما أدّى إلى كثيرٍ من الفتن والمشاكل بين مكوّنات المجتمع، فما هو تعريف الوحدة الوطنية؟

تعرّف الوحدة الوطنيّة بأنّها الحالة الاجتماعيّة والسّياسيّة في البلد، والتي تعبّر عن وحدة الشعب بمختلف شرائحه ومنابته على هدف واحدٍ وهمّ مشترك دون النّظر في اعتبارات اختلاف المنابت وتنوع الأصول، وخضوع جميع المواطنين في البلد للقانون والعدالة والمساواة بعيدًا عن التّمييز والمحاباة بناءً على الأعراق والأصول والدين، فحالة الوحدة الوطنيّة إذن هي حالة إيجابيّة يسعى المجتمع للوصول إليها حتّى يتجنّب المشاكل والقلاقل فيه[4]، كما يعرفها العديد من القانونيين بأنها اتحاد مجموعة من البشر في الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والهوية في مكان واحد وتحت راية حكم واحد[5]

2 . محددات الهوية والوحدة الوطنية.

لقد ارتبطت هوية المجتمع الجزائري ارتباطا وثيقا بالأحداث التاريخية التي مر بها قديما وحديثا بالغ الأثر في نسج خيوط هوية مركبة من إسلام وعروبة و أمازيغية على الأقل في

شكله اللغوي هذه الهوية التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها ومسخها ، ولعل من أهم الوثائق التي حددت هوية ووحدة الشعب الجزائري هو بيان أول نوفمبر.

رغم إقرار العديد من المؤرخين وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور سعد الله بأن مسألة الهوية لم تكن في أذهان من خططوا للثورة[6] ، وكان هدفهم فقط إحداث صدمة نفسية وضربة عسكرية لصخرة الاحتلال الجاثمة على صدر الجزائر، وقد أكد ذلك بعض القادة بذلك، فبوضياف وبيطاط وبن طوبال لم يكونوا يتوقعوا انتصارا عسكريا إنما هدفهم ايقاظ الشعب من سباته.

إلا أن المتتبع لتاريخ تطور المجتمع الجزائري يلاحظ أنه دائما كان حلقة وجزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، بالتالي فان الهوية الجزائرية بالمفهوم الحضاري تعني الانتماء إلى الأمة العربية بكل مكونتها هذه الهوية الواضحة اجتماعيا والتي تحضي بالقبول النسبي من طرف جميع أفراد المجتمع وكذا مختلف الفاعلين السياسيين داخل المجتمع الجزائري بالإضافة إلى عوامل أخرى تاريخية محلية وكونية ساهمت في بلورة ثوابت معينة للهوية الجزائرية تتمثل في أربع محددات:

2. 1 الدين الإسلامي :

بيان أول نوفمبر أحد أهم النصوص والمواثيق التي منحت مكانة هامة للاسلام الذي شكل وسيشكل عاملا أساسيا وهاما لتأكيد وبلورة الشخصية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري الذي قاوم الاستعمار الفرنسي مقاومة شعبية وسياسية اصلاحية طيلة قرن وربع كبيرة من طرف السكان كان مصدرها المساجد والزوايا التي كانت منتشرة عبر كافة ربوع الوطن، ومن أجل اخماد تلك المقاومة واجه المحتل الفرنسي ضربات قاسية للجانب الديني وسعت إلى تشويهه وتزييفه وإغراقه في متاهات الشعوذة والدروشة وتحويل المؤسسات الدينية إلى مراتع للاستعمار أو تعرضها إلى الهدم أو النسف أو زرع البلبلة في الأوساط الشعبية مخافة التوحد والاتحاد.

لقد أدرك مفجرو الثورة هذا الأمر جيدا، مما جعلهم يسعون جاهدين إلى الاهتمام بهذا الجانب المهم والذي اركز على الجانب الديني، والذي لم يختف في معظم النصوص الأساسية

للثورة، خاصة بيان أول نوفمبر الذي تضمن أهم الاسس والمبادئ الرئيسية لهذا العامل كمبدأ الوحدة ـ السلم ـ الدفاع عن الوطن ـ موقفه من الطوائف الدينية الاخرى.

فبالرغم من غياب البسملة من افتتاحية البيان، إلا أن محررو هذه الوثيقة اعتبروا ذلك تحصيل حاصل لكون الشعب الجزائري بمختلف فئاته متعلق بدينه ومقوماته الشخصية ويكفيه اختيار يوم الاثنين اليوم الذي اندلعت فيه الثورة وهو اليوم الذي ولد فيه خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن انطلاق الثورة كانت بصيحات الله اكبر، كما أن المطلب الذي يدعو اليه البيان حول الانعتاق والتحرر وهو واجب ديني يتجسد في شكله العملي على حد قول الاستاذ جغابة "لأن مطلب الانعتاق واجبا ديني يتجسد عملا لا قولا مجردا "[7].

وبقراءة تحليلية لنص البيان نلاحظ إحتوائه على العديد من العبارات التي تمنح مكانة هامة للاسلام كدين ومرجعية ايديولوجية محركة للمجتمع الجزائري في اطار ما يسمى "بالاسلام السياسي" بعد ارتباطه بفكرة المقاومة والتحرر[8]

ولعل من أكثر العبارات التي اقرت صراحة بهذا المبدأ هي" إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية"[9] أي دولة ضمن المبادئ الاسلامية غير لائكية ولا شيوعية، دولة تقر مبدأ الإسلام كإطار عام ، غير أن الدكتور رابح لونيسي– كان له رأي آخر، حيث يقصد بالدولة الواردة في البيان هي تلك الدولة التي تتبني أي تجربة في الحكم أو الاقتصاد أو في تسيير شؤون السكان و المجتمع أو في أي مجال آخر، ما دام هذا تلك الممارسات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية لاتتناقض و المبادئ العامة للإسلام، كما أنه قد فتح الباب أمام مختلف شرائح المجتمع دون إقصاء أي طرف إن بيان أول نوفمبر الذي يعتبر نقلة نوعية في إيديولوجية الحركة الوطنية لم يناقض مبدأ الديمقراطية، لأنه" بإمكان أي توجه إيديولوجي أن يجد مكانته في هذا الإطار الإسلامي، بما فيه الماركسيين ما دام يدعون إلى العدالة الاجتماعية و خدمة الكادحين" أي بحث عن الحلول لكل المشاكل في إطارها الإسلامي أي ترك مجال الإبداع و الاجتهاد و الاستعانة بأفكار و تجارب الأمم الأخرى، مالم تتناقض هذه التجارب مع الأصول العامة و مقاصد الشريعة الإسلامية[10]،

وبذلك يكون البيان قد حل مشكلة التوفيق بين الاصالة والمعاصرة أو بتعبير آخر كيف يدخل المسلمون العالم المعاصر دون أن يناقضوا مبادئهم الاسلامية[11].

أما الباحث محمد بوشنافي الذي أكد على قيام دولة ذات طابع اجتماعي تخضع للمبادئ الإسلامية باعتبار أن الإسلام يشكل المرجع الأساسي للمجتمع الجزائري[12]

كما أكد البيان في عبارة أخرى على التعايش والتسامح بين الغالبية المسلمة وغير المسلمين "احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"[13]..والذي هو مبدأ أساسي من المبادي السمحاء لديننا الحنيف، ومصدر أساسي لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا وولائنا ونهضتنا كون العقيدة الإسلامية المكون المهم والأكبر الذي يجمعنا مع مختلف الشعوب والقوميات وأمم العالم الأخرى الدخيلة عن الدين الإسلامي الذي يقر بحرية المعتقد وتعدد الاديان داخل المجتمع.

وعليه فقد بيّن وحدّد بيان أول نوفمبر المصالح الفرنسية للمواطنين الراغبين في البقاء في الجزائر حيث نص البيان" جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لديهم من حقوق وما عليهم من واجبات[14]. "

أما العبارة الثالثة فيدعو فيها البيان الى السلم والأمن وهي سمة من سمات ومبادئ الدين الاسلامي كعقيدة، وهو دليل ضمني على ايديولوجية السلم لدى الجبهة والابتعاد عن عقيدة التعصب والتطرف حيث يقول " ... وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد اعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها"[15] ، أما الحرب فقد دُفعنا اليها دفعا ولا يلجأ إليها الا للضرورة القصوى الناتجة عن الظلم المسلط على الشعب الجزائري من طرف المستعمر الفرنسي. وبذلك نقول ان البيان فصل في المرجعية العقائدية والفكرية والسلوكية لثورة الجزائر بل للدولة الجزائرية كما يقول الدكتور يوسف قاسيمي[16]

ومن الدلائل التي أكدت ارتباط قادة الثورة ومحرري البيان بالدين الاسلامي هو تسجيل العديد الشواهد والاحداث التاريخية ولعل أهمها بداية العمليات الاولى بسم الله والله أكبر، واطلاق عبارة المجاهدين، كما سموا الجريدة الناطقة باسهم المجاهد، وكذا انشاء الجبهة للعديد من اللجان الشعبية و اشترطوا في أعضائها التحلي بالأخلاق الاسلامية والتشبع بالروح الوطنية كما ألزموا الملتحقين الجدد بالثورة بالقسم على المصحف الشريف بعدم الخيانة والاخلاص والوفاء للوطن، واعتبار الاشتراك المالي والدعم المادي للثورة فرض عين وواجب على كل مسلم جزائري تجاه اخوانه المجاهدين [17].

2. 2 اللغة العربية :

العربية هي لغة القرآن الكريم فالعروبة عامل يجمع ويشمل جميع المسلمين يذكر عبد الحميد بن باديس: " إن اللغة العربية هي الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر، وحاضرها، ومستقبلها، وهي لغة الدين، والجنسية والقومية، ولغة الوطنية المغروسة[18]."

ورغم عدم التنصيص صراحة للغة العربية في نص البيان ورفضه للتعدد اللغوي الرسمي، فإن العربية كانت دائما اللغة الحاضرة في أدبيات حزب الشعب الجزائري خاصة النشيد الرسمي فداء الجزائر الذي ينتمي اليه أغلب مفجري الثورة حيث يقول في أحد مقاطعه" فلتحيا الجزائر مثل الهلال ولتحيا العربية" وكذا شعار الجمعية "الجزائر وطننا والاسلام ديننا والعربية لغتنا "[19]

ويذكر الدكتور العربي الزبيري أن الجزائريين حرصوا على التدريس بالعربية، ورفضوا الالتحاق بالمدارس الفرنسية، بسبب سياسة التجهيل المخطط لها، و بهذا فهم يفتخرون بانتسابهم إلى العروبة والإسلام [20]" ويسانده في ذلك المؤرخ محمد حربي حيث يذكر أن " لولا دور الكتاتيب ـ ونحن نعرف أنها كانت تدرس بالعربية ـ والمشاركة في الحياة الثقافية والسياسة لما برز الوعي الوطني الذي أسس لفعل ثوري بخصوصية جزائرية مغاربية عربية إسلامية[21]."

3.2 البعد التاريخي والحضاري:

ويمكن القول أن لكل مجتمع خصوصية ثقافية تشكل هويته الذاتية ويسعى جاهدا إلى المحافظة عليها ومنعها من الاندثار في ظل منافسة الثقافات الأخرى.

فالمجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي إسلامي امازيغي متوسطي إفريقي عالمي يجمع بين عدة لهجات رغم هذا التعدد الثقافي فإنها تحيا داخل مجتمع واحد وموحد متضامن ومتماسك تحت لواء العروبة والإسلام والأصل الامازيغي حيث يحدد الدكتور رابح لونيسي دوائر الانتماء الثلاث للجزائر وهي الدائرة المغاربية ثم الدائرة العربية ثم الدائرة الاسلامية وبذلك حسم أبعاد الهوية الجزائرية بتسبيق البعد المغاربي القائم على التراث البربري ثم يليه البعدين العربي والاسلامي، وعدم التنصيص لذلك في البيان صراحة يعود الى عامل الاحتراز من امكانية تجدد المشكلة البربرية التي عرفتها الحركة الوطنية سنة 1949 [22].

لذلك أشار البيان في النقطة الثانية من الاهداف الخارجية إلى الأبعاد الطبيعية للوحدة كما يراها صائغوا البيان "من أجل تحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها العربي الاسلامي" [23] والمقصود منها هو الوحدة الجغرافية والتاريخية والحضارية.

2.. 4 انتهاج الطابع الديمقراطي:

إن الدارس للبيان يلاحظ عدم ورود أي نوع من نظام الحكم الذي يستهدفه واضعوا البيان لجزائر ما بعد الاستقلال سواء كان نظام جمهوري أو ملكي ، وبحكم انتمائهم الى حزب الشعب فانه من الطبيعي ان يكون لهم نفس موقف أحمد مزغنة الذي صرح في المؤتمر الثاني لحركة الانتصار في أفريل 1953: "أن دولة الاستقلال لن تكون إلا دولة جمهورية"[24]

أما عدم إدراج لفظ الجمهورية يرجع الى تخوفهم من وقوع الرأي العام الجزائري والفرنسي في لبس العبارة التي كان لها فرحات عباس وحزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي دعا الى اقامة "جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا"، لذلك اكتفى البيان بالإشارة إلى النظام الديمقراطي وعدم تحديده وتركوا باب الاجتهاد بشأن الدولة الديمقراطية مفتوحا للمختصين في مسألة الجمهورية المراد تطبيقها في فترة ما بعد إلى الاستقلال.

3. تجليات ومظاهر الوحدة الوطنية:

يكتسي بيان أول نوفمبر 1954 أهمية بالغة، كونه يحمل مشروعا متكاملا يهدف الى التغيير الجذري وشامل للأوضاع القائمة كما يحمل مشروع متكامل يستهدف بناء مجتمع جديد، مجتمع منسجم وموحد، ولن يتحقق ذلك الا بتجميع كل قدرات البلد للعمل الثوري أثناء الثورة التحريرية، ثم مرحلة البناء والتشييد والتي تلي مباشرة الاستقلال، لذلك نادى البيان إلى مبدأ الوحدة على المستويين الداخلي و الخارجي.

3 .1 على المستوى الداخلي

3.1 . 1 السيادة الشعبية

افتتح البيان بعبارة "الى الشعب الجزائري" وهي عبارة موجهة الى كل أطياف الشعب الجزائري كبير وصغير ، رجل وامرأة ، مثقف وأمي الى الالتفاف بالثورة والجبهة وهو إقرار بأن الشعب هو الوحيد صاحب القرار وصاحب القضية المتعلقة بتحرير الوطن، تركوا للشعب مسألة الحكم على عملهم من خلال أو الجملة التالية الموجهة للشعب والتي تذكر بصريح العبارة : " أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا " ومعناه أن للشعب ووحدته السيادة التامة في الحكم على أعمالهم وأفعالهم وما قاموا به، وإليه يعود القرار الأخير بقبول أو رفض ما هو مقترح عليه .

3 .1 .2 وحدة التنظيم ونبذ الصراع

دعا البيان إلى تجاوز الصراعات التي عرفتها الحركة الوطنية قبيل اندلا ع الثورة التحريرية وضرورة تجاوزها وذلك بتشكيل جبهة موحدة لتحرير الوطن تضم كل الجزائريين بمختلف فئاتهم الاجتماعية ومشاربهم السياسية، وذلك بالانضمام الى جبهة التحرير الوطني، تلك الجبهة العريضة تضم في طياتها كل الوطنيين المخلصين للقضية الوطنية، جبهة لا تقصي أحدا، ترحب بالجميع شريطة أن يوافق عمل المنتسب إليها ونشاطه أهداف الثورة و طموحاتها، جبهة وطنية تريد – بحسب ما جاء به الأستاذ جغابة– أن تغري الإحباط الذي أصاب أنصار الحرية و تحوله إلى شحنة جهادية متجددة بالقضية الوطنية[25] إذ نص على: "...و نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الاحزاب و الحركات الجزائرية،

أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر..." [26] و هي دعوة صريحة لكل التيارات السياسية لانضمام لهذه الجبهة وتفادي تجارب الائتلاف السياسي الذي عرفته الحركة الوطنية في اوقات سابقة، كما تبرأت من كل وصاية و زعامة و ميولات شخصية أو أهواء قيادية .

كما ألح البيان على رص كل الصفوف وذلك لمحاربة الفساد، وإحداث آليات حقيقة للإصلاح بالاعتماد على الطاقات الحية في المجتمع لتجسيد وحدة الهدف، والقائم على تحقيق الاستقلال الوطني على كامل التراب الوطني دومنا التفريط في شبر من الأرض الجزائرية. أي عبارة " الوطني " يقصد بها الجزائر كلها جنوبا و شمالا، شرقا و غربا، لا تساوم بشبر من مساحتها كما نص البيان أيضا على: " ...القضاء على مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملاً في تخلفنا الحالي، و تجميع و تنظيم الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري."[27]

تركيز البيان على الحرص لتفادي المحاذير التي وقعت فيها المقاومة المسلحة والحركة الوطنية السياسية والقائمة على انعدام الوعي الكامل بأخطار الاستعمار واضراره، وبالتالي انخفاض مستوى الوعي لدى الجماهير العريضة من شعبنا في ذلك الوقت حيث يقول: " أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، و هكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سيئ... إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص و التأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية "[28] ، لذلك لا بد من الالتفاف حول عنصرين اساسين وهما الوحدة وافشاء الوعي الذي ينمي الشعور بمسؤولية الجميع للتصدي لكل المخططات الاستعمارية وتحويل الصراع من صراع هامشي بين الاشخاص الى صراع في قلب المعركة الحقيقية.

3 .3 .3 الاعتراف بالجنسية الجزائرية

تعد الجنسية بأنها مصطلح يشير إلى الانتماء لمجموعة لها نفس الثقافة والتاريخ والعادات والتقاليد واللغة وغيرها من أوجه التشابه العامة بكونها مكون أساسي في كل مجتمع،

باعتبارها أسمى تعبير يصف طبيعة العلاقة ما بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه، بكل ما تحمله تلك الصفة من حقوق والتزامات لكل طرف تجاه الآخر.

لذلك نص البيان وألح إلحاحا بالاعتراف بالجنسية الجزائرية إحدى أهم أسس الهوية الوطنية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرض فرنسية وتنكر للتاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات التي يتميز بها الشعب الجزائري[29]." أي أن مقومات الهوية الجزائرية في هذا المقتطف متميزة عن هوية الفرنسي والمستوطن الاوروبي، ومن هنا ندرك ضمنيا أن محرري البيان لم يسترسلوا كثيرا في التفاصيل حول هوية وجنسية الفرد الجزائري المستمدة من الدين واللغة والتاريخ الجزائري بكل ابعاده والتي أكدتها ادبيات الحركة الوطنية في أكثر من محطة.

3 .2 على الصعيد الخارجي

أما على الصعيد الخارجي فقد كان الفضاء العربي والاسلامي المجال الخصب للثورة الجزائرية حيث نص البيان صراحة على ذلك في العبارة التالية "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي و هو العروبة و الإسلام[30]"، واعتمد في ذلك على معطيات انتمائية حضارية وثقافية، الامر الذي انعكس ايجابا على مستقبل القضية قاريا واقليميا، حيث أضحت الشعوب العربية والاسلامية ترفع لواء مناصرة القضية الجزائرية ماديا وسياسيا ومعنويا في المحافل الاقليمية والدولية [31] وذكر سلمان الشيخ تمسك جبهة التحرير الوطني بالهوية الوطنية وأن دعوة جبهة التحرير إلى التضامن العربي في نضاله ضد السلطة الاستعمارية، بدأت منذ البداية.

4.خاتمة

وختاما نقول: إنّ "بيان أول نوفمبر 1954م" أكبر من أن يكون وثيقة رسمية تاريخية محدودة بزمان ومكان معيّن، وإنما هو منهجا عمليا وأساسا متينا من حيث الشكل والمضمون لكلّ من أراد أن يفهم حقيقة المستعمر وحقوق الشعوب المضطهدة عبر العالم وفي كل العصور، ويُعدُّ أيضا منطلقا أساسيا لكل الشعوب التي تريد تنمية الروح الوطنية وتُترجم حُبّ

الأوطان إلى إنجازات نافعة تُسهم في رفاهية الأفراد وازدهار المجتمعات، يرقى إلى مستوى الوثيقة الدستورية، فهو عبارة عن خطوط عريضة للسياسة الجزائرية، وقواعد قانونية عامة يمكن أن يستلهم منها المشرع الجزائري قوانين الدولة الراهنة والمستقبلية، كما أنه أكد على شكل الدولة التي يراد تأسيسها بأنها دولة جمهورية ذات نظام ديمقراطي ترتكز على مبدأ العدالة الاجتماعية ضمن المبادئ الاسلامية، مستندا في ذلك على البعد التاريخي والحضاري للجزائر لتحقيق وحدة الشمال الافريقي في اطارها العربي الاسلامي .

5. الهوامش

1. **النصوص السياسية لجبهة التحرير الوطني(1954– 1962)**، تصدير عبد العزيز بوتفليقة وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 2005 ، ص ص7 –10 .

[2] .. يوسف قاسيمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1962.1954**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، 2009 ، ص120.

[3] . جمال كانون، **الهوية مقاربة نظرية مفاهيمية**، نقلا عن: محمود أمين، **الهوية مفهوم في طور التشكيل**، مؤتمر العولمة والهوية الثقافية خلال الفترة 16.12 افريل 1998القاهرة ص 376.

[4] . طلال مشعل، الوحدة الوطنية https://mawdoo3.com:

[5] . حسن عزوزي، **مفهوم الوحدة الوطنية**، https://www.majlisyacoub. اطلع عليه يوم 2022/10/18. 8:50

[6] . أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3،ط1،دار الغرب الاسلامي بيروت، 1998، ص 77.

[7] . عمار قليل، **ملحمة الجزائر**، ج1 دار العثمانية للنشر الجزائر2013، ص 203.

[8] . محمد جغابة، **بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة للسلم، قراءة في البيان**، دار هومة، الجزائر، 1999، ص39.

[9] . النصوص الاساسية، **نفس المرجع**، ص 8.

[10] . رابح لونيسي، **إيديولوجية الثورة الجزائرية بين النظرية و التطبيق**، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية الملتقى المغاربي يومي 11و 12 جوان جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ، ص ص 100. 105.

[11] . رابح لونيسي، **رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر 2011، ص 15

[12] . محمد بوشناقي، **البعد الديني في ثورة التحرير الجزائرية**، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية الملتقى المغاربي يومي 11و 12 جوان 2003، إشراف محمد مجاود، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص 159.

[13] . النصوص الاساسية، **نفس المرجع**، ص 8.

[14] . النصوص الاساسية، **نفس المصدر**، ص 10

[15] . نفسه، ص 9.

[16] . يوسف قاسيمي، **نفس المرجع**، ص120.

[17] . بن داهة عدة، **العامل الديني وتأثيره على القدرات القتالية لمجاهدي ثورة أول نوفمبر 1954** " ،عصور جديدة، العدد 9، 2013، ص 130. 138.

[18] . رابح تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية**، م.و.ف.م ،الجزائر، 2004 ،ص ص 71.70 .

[19] . يوسف قاسيمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1962.1954**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، 2009، ص155.

[20] . العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1 ، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999 م، ص ص 26. 27.

[21] محمد حربي، **الثورة الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994 ، ص9

[22] . يوسف قاسيمي، **نفس المرجع**، ص 156.

[23] . **النصوص الاساسية**، ص 8

[24] . يحي بوعزيز، **إيديولوجية الحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق**، ص ص97-98.

[25] . محمد جغابة، **نفس المرجع**، ص54.

[26] . **النصوص الاساسية**، ص8.

[27] . **النصوص الاساسية** ص8.

[28] . **نفسه**، ص 7.

[29] . **نفسه** ، ص 9.

[30] . **نفسه**، ص8.

[31] . محمد جغابة ، **المرجع السابق**، ص73.

6.قائمة المصادر والمراجع

1. بوشنافي محمد، **البعد الديني في ثورة التحرير الجزائرية، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية الملتقى المغاربي يومي 11و 12 جوان 2003**، إشراف محمد مجاود، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
2. بوعزيز يحي، **إيديولوجية الحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق**. الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية – الجزائر1986.
3. تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية**، م.و.ف.م ،الجزائر،2004 ..
4. جغابة محمد، **بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة للسلم، قراءة في البيان**، دار هومة، الجزائر،1999 .
5. حربي محمد، **الثورة الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994
6. الزبيري العربي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1 ، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999 م.
7. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3،ط1،دار الغرب الاسلامي بيروت، 1998.
8. قاسيمي يوسف، **مواثيق الثورة الجزائرية 1962.1954**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر 2009.
9. قليل عمار، **ملحمة الجزائر**، ج1 دار العثمانية للنشر الجزائر2013.

10. لونيسي رابح، **إيديولوجية الثورة الجزائرية بين النظرية و التطبيق، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية** الملتقى المغاربي يومي 11و 12 جوان جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس.
11. لونيسي رابح، **رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر 2011.
12. **النصوص السياسية لجبهة التحرير الوطني(1954– 1962)**،تصدير عبد العزيز بوتفليقة وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 2005.
13. يوسف قاسيمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1962.1954**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، 2009.
14. طلال مشعل، الوحدة الوطنية https://mawdoo3.com
15. عزوزي حسن، مفهوم الوحدة الوطنية، https://www.majlisyacoub.